مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخاص – آب – Augustus / 2025

الضوابط الفقهية للطب الوقائي وأثرها في حفظ النفس والمجتمع دراسة تأصيلية تطبيقية

م. م أحمد وليد سعدالدين
وزارة التربية/ مديرية تربية كركوك – مدرسة حمزه الحمد
ahmadwalled20102313@gmail.com

الملخص: يتناول هذا البحث الأحكام الفقهية التي بنيت على مقاصد الطب الوقائي، انطلاقا من القاعدة الشرعية الكبرى: لا ضرر ولا ضرار". وقد افتتح البحث بتعريف الطب الوقائي لغة واصطلاحًا، ثم بينت فيه أهمية هذا النوع من الطب في صيانة الفرد والمجتمع من الأخطار الصحية، وذلك من خلال منهج يجمع بين التأصيل الشرعي والرؤية الطبية الحديثة. وقد عرض البحث جملة من الأحكام الفقهية التي تهدف إلى منع حدوث المرض، أو الحد من تفاقمه، أو انتشاره، أو تأخر الشفاء منه، مثل النهي عن إطالة المكث في الخلاء لما فيه من ضرر صحي. النهي عن استخدام الماء المشمس خشية الإصابة بمرض البرص. جواز التيمم في حال الخوف من زيادة المرض أو تأخر البرء بسبب استخدام الماء. إسقاط حضور الجمعة والجماعة عمن يخشى الضرر لنفسه أو غيره بسبب المرض أو العدوى. مشروعية الفطر للمريض الذي يُخشى من صيامه تفاقم المرض أو تأخر شفائه. جواز الفطر لمن به شبق يخشى معه ضررًا جسديًا، كتشقق الأعضاء التناسلية. كما تناول البحث الأحكام الفقهية المتعلقة بخوف انتقال المرض بسبب العدوى، ومنها سقوط حق الحضانة عن الأم المصابة بمرض معد خطير كالجذام أو البرص حماية للطفل. جواز فسخ عقد النكاح إذا ثبت إصابة أحد الزوجين بمرض معد يؤثر في الحياة الزوجية. وفي سياق الواقع المعاصر، ألحق بالبحث تطبيق على الوقاية من الحمى النزفية الفيروسية، كأنموذج على أهمية تفعيل القواعد الفقهية في مواجهة الأوبئة الحديثة. وقد ركز على ضرورة التزام

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

إجراءات الحجر الصحي، والعزل، وترك التجمعات، ومنع المصافحة، وكل ما من شأنه تقليل انتقال العدوى، استنادا إلى مقاصد الشريعة في حفظ النفس.

الكلمات المفتاحية: الطب الوقائي، الأحكام الفقهية العدوى، الحمى النزفية، حفظ النفس، مقاصد الشريعة.

Abstract: This research explores the jurisprudential rulings grounded in the objectives of preventive medicine, drawing upon the foundational Islamic legal maxim: "No harm shall be inflicted or reciprocated." The study begins by defining preventive medicine linguistically and terminologically, followed by an examination of its significance in protecting individuals and communities from health-related risks. It adopts a methodology that integrates Islamic legal principles with contemporary medical perspectives**.** The research outlines a number of Islamic legal rulings aimed at preventing illness, mitigating its progression, curbing its spread, or avoiding delays in recovery. These include prohibitions such as lingering in unsanitary places due to potential health harm, the use of sun-heated water due to the risk of diseases like vitiligo, and permissions such as performing dry ablution (tayammum) when water use could worsen a condition or delay healing. It also discusses exemptions from attending Friday and congregational prayers for those who fear harm to themselves or others due to illness or contagion, the permissibility of breaking fast for patients at risk of health deterioration, and for those experiencing severe sexual desire that may cause physical harm, such as genital fissures. Furthermore, the study addresses rulings related to fear of disease transmission, including the loss of custody rights by a mother with a contagious disease such as leprosy or vitiligo, in order to protect the child, and the permissibility of annulling a marriage contract if one spouse is diagnosed with a contagious disease that negatively affects marital life. In relation to contemporary reality, the study applies these rulings to the case of viral hemorrhagic fevers as a model illustrating the relevance of activating Islamic legal principles in confronting modern epidemics. Emphasis is placed on adhering to quarantine protocols, isolation, avoiding gatherings and handshakes, and implementing all necessary measures to reduce infection transmission, in alignment with the objectives of Islamic law in preserving life.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Keywords: Preventive medicine, jurisprudential rulings, contagion, viral hemorrhagic fever, preservation of life, Maqasid al-Shari'ah..

مقدمة

خلق الله الإنسان ليكون خليفته في الأرض، وهيأ له منهجًا وقائيًا يسير عليه في حياته، وأرسل الرسل حاملين هذا المنهج، ليرشدوا الناس إلى طريق الهداية والصواب. ويعد القرآن الكريم المعجزة الخالدة التي أنزلها الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ليكون مرجعًا ودستورًا للحياة، ومنهجًا وقائيًا دائمًا؛ وقد تنوعت المعجزات التي أيد الله بها الرسل باختلاف الأزمنة والبيئات، وفقًا لما تقتضيه الحكمة الإلهية، فالبشر يختلفون في طباعهم وأساليب تفكيرهم تبعًا للظروف الزمانية والمكانية. ولأن الغاية من المعجزة هي إثبات صدق الرسالة ومن جاء بها، كان من الضروري أن تتناسب مع مستوى من يخاطبهم الرسول، فتخاطب عقولهم وتؤثر في قلوبهم؛ ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى اعتماد منهج تربوي وقائي مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية، بهدف معالجة الانحرافات وتصحيح المفاهيم، ومواجهة مشكلات أصبحت شائعة في واقعنا، رغم ندرتها في الماضي.

مشكلة الدراسة

شهدت الكتابات المعاصرة اهتمامًا بالإعجاز في القرآن والسنة، لكن هذا الاهتمام انصب غالبًا على الجوانب الظاهرة كالإعجاز العلمي والبياني، في حين أُهمل البُعد التربوي الوقائي رغم أهميته في حماية الفرد والمجتمع من الانحرافات والمشكلات. وقد نبهت بعض الدراسات إلى خطورة غياب هذا البعد، داعية إلى تأصيل القيم التربوية من منظور إسلامي، ومن خلال خبرة الباحث في قطاع التعليم، لاحظ أن كثيرًا من المؤسسات تتبنى مناهج تربوية غربية رغم وجود منهج تربوي وقائي أصيل في القرآن والسنة. وهذا يبرز الحاجة إلى دراسة الإعجاز الوقائي بشكل علمي، بهدف تطوير التربية الإسلامية وتعزيز وعي الأجيال بقيم وقائية مستمدة من النصوص الشرعية.

أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق عدد من الأهداف في النصوص الإسلامية، وتتمثل هذه الأهداف فيما يلي:

1. استكشاف المفاهيم النظرية المرتبطة بالإعجاز الوقائي في القرآن الكريم والسنة النبوية، وتحليل الأبعاد الفكرية التي يقوم عليها.
2. توضيح الأطر الفكرية التي تنبثق منها التربية الوقائية في ضوء التصور الإسلامي الشامل.
3. استخلاص المضامين التربوية الكامنة في الإعجاز الوقائي، ومحاولة توظيفها بما يخدم العملية التربوية المعاصرة.
4. تقديم توصيات واقعية وعلمية تساهم في تعزيز حضور التربية الوقائية ضمن السياسات التعليمية

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من مجموعة من الاعتبارات، يمكن إجمالها في ما يلي:

1. اعتمادها على مصادر التشريع الإسلامي الأساسية، المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، باعتبارهما مرجعين مركزيين في بناء الرؤية الوقائية.
2. تسليطها الضوء على الريادة الإسلامية في مجال الوقاية، لاسيما ما يتعلق بمواجهة الأوبئة والمخاطر الاجتماعية قبل حدوثها.
3. سعيها إلى توظيف مفاهيم الإعجاز الوقائي في دعم مسار التأصيل الإسلامي لعلوم التربية، خصوصًا في ظل ما يشهده الواقع من تحديات تستدعي العودة إلى منظومات تربوية أصيلة.

تساؤلات الدراسة

ترتكز هذه الدراسة على مجموعة من التساؤلات الرئيسة التي توجه مسارها البحثي، وهي:

1. ما الأسس النظرية لمفهوم الإعجاز الوقائي في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية؟
2. كيف تتشكل ملامح التربية الوقائية من منظور إسلامي؟
3. ما أبرز المضامين التربوية التي يتضمنها الإعجاز الوقائي في النصوص الشرعية؟
4. ما المقترحات والتوصيات التي من شأنها دعم تطبيق التربية الوقائية ضمن النظام التعليمي في مصر؟

منهج الدراسة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الاستنباطي، الذي يهدف إلى وصف وتحليل نصوص مختارة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، سواء كانت أقوالاً أو أفعالاً ذات طابع وقائي، بغرض استنتاج تطبيقات تربوية مستمدة من هذه النصوص، تصلح لأن تكون إطاراً عملياً في مجال التربية الوقائية.

المفهوم اللغوي للإعجاز

ترجع كلمة "الإعجاز" في أصلها اللغوي إلى الفعل "عجز" بمعنى العجز عن الوصول إلى شيء أو فهمه، فقد يُقال: "أعجزني" أي لم أستطع إدراكه أو طلبه. ويُعرَّف العجز في اللغة بأنه ضد الحزم، ويُقال "عجز يعجز عجزًا" أي أصبح ضعيفًا وعاجزًا (الفراهيدي، 1988، ص 2). كما يشير العجز إلى الضعف أو القصور، ويقال "أعجزه الشيء" بمعنى فاته أو تخلف عنه. في القرآن الكريم، ورد ذكر ذلك في قوله تعالى: {فبعث الله غرابًا يبحث في الأرض}، في إشارة إلى أن قابيل لم يستطع أن يكون مثل ذلك الغراب في دفن أخيه، مما يعكس حالة العجز والقصور في التصرف (الرازي، 1986، ص 438).

الإعجاز في القرآن والسنة:

تناول العلماء موضوع الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في مؤلفاتهم، ودرسوا أوجهه المتعددة بتوسع. وقد وصل بعضهم إلى تعداد ثمانين وجهًا للإعجاز ، إذ يمكن أن تكون لا محدودة. ومن بين التعريفات التي قدمها العلماء للإعجاز، عرّفه مصطفى صادق الرافعي بأنه أمران: الأول ضعف القدرة البشرية على محاولة الإتيان بمعجزة، والثاني استمرار هذا الضعف على مدى مرور الزمن وتقدمه، حتى يبدو أن العالم بأسره في حالة عجز كإنسان واحد، رغم مرور الزمن المحدود الذي لا يتجاوز حدوده (الرافعي، 1973، ص 13).

أهداف دراسة الإعجاز:

تمتلك دراسة الإعجاز في القرآن الكريم والسنة النبوية عدة أهداف رئيسية، من أبرزها ما يلي:

1. ترسيخ إيمان المسلمين بالله، لا سيما في ظل محاولات التشكيك التي تستهدف هذا الإيمان.
2. توظيف أوجه الإعجاز في القرآن والسنة لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام والإيمان بالله، من خلال إقناعهم بالأدلة القاطعة التي تثبت أن القرآن كتاب الله المعجز *(njmsyria.com* ، 2021.*)*
3. إظهار إعجاز القرآن والسنة لجميع الناس، ليطلعوا على عظمة هذا الإعجاز.

4. فتح آفاق جديدة للباحثين والدارسين لاستكشاف وجوانب مختلفة من إعجاز القرآن والسنة عبر الدراسات والبحوث المعمقة (القضاة، 2005، ص 3).

أُسس التربية الوقائية في القرآن الكريم والسنة النبوية:

الوقاية من الناحية اللغوية:

تُشتق كلمة "الوقاية" من الجذر اللغوي "وقى"، حيث تعني الحفظ والحماية (البخاري، مرجع سابق، ص 14)، كما في قوله تعالى: "وقاه الله وقاية"، أي حفظه وأمنه. وعادةً ما يُستخدم مصطلح الوقاية للدلالة على كل ما يُحفظ به الشيء ويُقيه من الضرر، فتقول العبارة "توقّ الله يا هذا"، وكذلك يُقال عن الإنسان الصالح "رجل تقي وقي" (الفراهيدي، مرجع سابق، ص 50).

الوقاية اصطلاحًا:

تُعرف الوقاية اصطلاحًا بأنها مجموعة الإجراءات والوسائل التربوية التي وضعها الإسلام بهدف حماية المجتمع الإسلامي وصيانته من كل ما يهدد نقاوته من أمراض حسية ومعنوية، ليظل المجتمع نقيًا خاليًا من مصادر الفساد (حسين، 1996، ص 18).

أما التربية الوقائية، فهي منظومة شاملة ومتكاملة من المفاهيم والقيم، تتكامل وتتآزر فيما بينها، مستندة إلى التصور الإسلامي حول الله، والكون، والإنسان، والمجتمع. وتهدف هذه المنظومة إلى تحقيق العبادة لله سبحانه وتعالى، وتنمية شخصية الإنسان على مستويي الفرد والجماعة، في مختلف جوانبها، بما يتوافق مع المقاصد العامة للشريعة الإسلامية التي تسعى لتحقيق خير الإنسان في الدنيا والآخرة (حافظ، 2009، ص 15).

الرؤية القرآنية والنبوية لأهداف الوقاية في حفظ النفس والمجتمع:

تتبع أهداف الوقاية في الإسلام من المنابع الشرعية العميقة، القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث تحدد هذه المصادر السامية الغايات التي يسعى الإسلام لتحقيقها في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء. فالوقاية في الإسلام ليست مجرد مفهوم نظري، بل هي استراتيجية شاملة تهدف إلى بناء الإنسان الصالح والمجتمع القويم، وذلك من خلال إرساء قواعد وقائية تكفل حماية الأفراد من الانحرافات والأمراض الأخلاقية والسلوكية التي تهدد سلامة المجتمع.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أولاً: الأهداف الصحية الوقائية الموجهة للفرد في ضوء الشريعة:

إن اهتمام النصوص الشرعية بالفرد باعتباره الركيزة الأساسية التي يتشكل منها المجتمع، يؤكد أهمية الوقاية الفردية كخطوة أولى في بناء مجتمع قوي متماسك. والوقاية الفردية في القرآن والسنة تهدف إلى تحقيق توازن متين بين الروح والجسد، بين الإيمان والسلوك، لتنشئة شخصية ذات صلابة نفسية وأخلاقية؛ ومن أبرز هذه الأهداف:

1. تنشئة الإنسان المسلم على القيم الأخلاقية الرفيعة: إذ لا يقتصر الإسلام على مجرد الالتزام بالعبادات، بل يربط بين الإيمان الحقيقي ومكارم الأخلاق، فالتربية فالتربية الوقائية هنا تعمل على بناء شخصية متزنة تتحلى بأفضل الصفات التي تحفظ الفرد من الانزلاق في الموبقات (علي، 2007، ص 32–33). يقول تعالى في كتابه العزيز: "وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" [القلم: 4]، مما يدل على مكانة الأخلاق الفاضلة في الإسلام.
2. الاقتداء بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في التحلي بالأخلاق الحسنة: فقد ورد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا في القول أو الفعل، بل كان دائمًا يحرص على حسن الخلق، فقال: إن خيركم أحاسنكم أخلاقًا (البخاري، 1990، ص 1512). وهذا يشير إلى أن التربية الوقائية ترتكز على القدوة العملية التي تقدم نموذجًا حقيقيًا للتربية السليمة. إن هذه الأهداف الوقائية تهدف إلى صون الفرد من الانحرافات والسلوكيات التي قد تؤدي إلى تفكك الأسرة والمجتمع، وتعزز من استقرار الشخص نفسيًا واجتماعيًا، مما يعزز من قوة المجتمع الإسلامي وقدرته على مواجهة التحديات المختلفة.

3.الوقاية العقلية مادياً ومعنوياً: تناول النص أهمية الوقاية العقلية كجزء أساسي من التربية الوقائية في الإسلام، حيث تهدف إلى حماية العقل من الانحرافات الفكرية والمواد المسكرة والمخدرة التي تضعف قدرته على التمييز. وأكد على مكانة العقل في الشريعة الإسلامية باعتباره أداة للفهم والتكليف، مما يستوجب صيانته من كل ضرر. مما يعكس حرص الشريعة على تحقيق التوازن بين التكليف والقدرة الإنسانية. ومن هنا، تأتي التربية الوقائية التي تحرص على تعزيز صحة العقل وحمايته من المؤثرات الضارة، لتظل شخصية الإنسان متزنة قادرة على اتخاذ القرارات الصائبة وتحقيق أهدافها في إطار المبادئ الإسلامية السامية (الصغير، 2011، ص 165–214).

4.الوقاية الجسدية: تُعد حماية الجسد وصيانته من العلل والأمراض من المقاصد الرئيسة التي جاءت الشريعة الإسلامية لترسيخها (عبادة، 2015، ص 15–28). فالجسم هو وعاء الروح وأداة

الإنسان في أداء التكاليف الشرعية، وأي خلل يصيبه من شأنه أن يعيق الإنسان عن القيام بواجباته الدينية والدنيوية. ومن هذا المنطلق، جاءت التربية الوقائية لتؤكد على أهمية العناية بالجسد، وتجنب كل الممارسات أو السلوكيات التي قد تؤدي إلى إضعافه أو الإضرار به، سواء من خلال الإهمال أو العادات الصحية السيئة.

وقد أعلت الشريعة من شأن الجسد إلى درجة جعلت المحافظة عليه جزءًا من التكليف الشرعي، فحرّمت كل ما من شأنه أن يؤدي إلى إتلافه أو الإضرار به، مادياً أو معنوياً. يقول الله تعالى في محكم التنزيل: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة: 195].

وتدل هذه الآية على أن الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، سواء كان ذلك من خلال السلوك الغذائي الخاطئ، أو الإدمان، أو تجاهل العناية الصحية، هو أمر مرفوض شرعًا. فالوقاية الجسدية وفق المنظور الإسلامي تشمل جميع الوسائل التي من شأنها أن تحفظ الجسد من الأذى، وتعزز مناعته، وتُبقي الإنسان قادرًا على أداء دوره في الحياة على أكمل وجه (رجب، بلا ت.، ص 43).

5. الوقاية النفسية: تُعد النفس الإنسانية محورًا رئيسيًا في البناء التربوي الإسلامي، وقد أولى الإسلام عناية كبيرة بصيانتها وحمايتها من الانزلاق في أمراض القلوب والوساوس الشيطانية التي تُفسد صفاءها وتُضعف صلتها بالله تعالى. وتتحقق هذه الوقاية من خلال التزام العبادات التي تطهّر النفس وتزكّيها، فتصبح آمنة، مطمئنة، وراسخة في طمأنينتها وسكينتها (حسين، بلا ت.، ص 20).

وقد عبّر القرآن الكريم عن أثر الذكر في تهدئة النفس وتثبيت القلوب، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، أي إن القلوب تسكن وتصفو بذكر الله، وتبرأ من الاضطراب والقلق، وتُشفى من التشتت الروحي (ابن كثير، 2000، ص 1012)؛ في المقابل، حذّر القرآن الكريم من الغفلة عن ذكر الله، لما يترتب على ذلك من أثر سلبي في تشويه الفطرة وإضعاف النفس، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الحشر: 19]، في إشارة إلى أن الابتعاد عن ذكر الله يُفضي إلى فقدان الإنسان لهويته الروحية، ويقوده إلى الفسوق والانحراف.

لذلك، فإن المواظبة على العبادات الظاهرة مثل الصلاة، والعبادات الباطنة مثل الذكر، تُعد من أهم الوسائل الوقائية التي تسمو بالنفس، وتُبعدها عن مظاهر الانحراف كالنفاق والكذب والرياء. فالتربية الوقائية تسعى إلى بناء نفس نقية متزنة ومتصلة بخالقها اتصالًا يحفظ لها صفاءها واستقرارها.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

6.الوقاية العقدية: تعد العقيدة الإسلامية الركيزة الأساسية التي تُبنى عليها شخصية الإنسان وسلوكياته، فهي المحرّك الذي يُوجّه أفعاله تجاه ربه، ونظرته إلى نفسه، وتعامله مع الآخرين (حسين، بلا ت.، ص 2). ومن هنا، تأتي أهمية الوقاية العقدية في حماية الإيمان من كل ما قد يعتريه من مظاهر الشرك أو الكفر أو النفاق أو الرياء، وهي مظاهر تُفسد جوهر العقيدة وتُضعف أثرها في توجيه حياة المسلم.

إن سلامة العقيدة وتحريرها من كل شائبة تُعد من أعلى مراتب الحفظ التي سعت الشريعة إلى تحقيقها. وقد أكد القرآن الكريم عليه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (2) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: 2-3].

تُبين هذه الآيات بوضوح وجوب إخلاص الدين لله تعالى وحده، ورفض كل صور الشرك والتقرب إلى غير الله، مهما كانت الذرائع. فالعبادة لا تُقبل إلا إذا كانت خالصة لوجهه الكريم، لا يشوبها رياء ولا تُصرف لغيره من دون الله (ابن كثير، 2000، ص 1614).

7.وقاية الفرد من فقدان الهوية: تتمثل هوية الفرد في العقيدة التي يؤمن بها، واللغة التي ينطق بها، والتراث الثقافي الذي ينتمي إليه، والتاريخ الذي يشكّل جزءًا من كيانه. وتُعد هذه الهوية من الأمور بالغة الأهمية، لا سيما في عصر العولمة، الذي يشهد انفتاحًا واسعًا على ثقافات متعددة قد تؤدي إلى تمييع الخصوصيات الدينية والثقافية. فإن وقاية الفرد من فقدان هويته تُعد من الأهداف الأساسية للتربية الوقائية (سلامة، 2009، ص 189-205).

وقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية التمسك بالطريق المستقيم وعدم التفرق عنه، فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153].

ثانيًا: الوقاية المجتمعية أهدافها وأهميتها من منظور إسلامي:

تُعد وقاية المجتمع من الجرائم والمشكلات الاجتماعية إحدى الأولويات الأساسية في مسار الإصلاح المجتمعي، خاصة في ظل ما تشهده المجتمعات من تصاعد في معدلات الجريمة واتساع رقعتها. فقد أصبحت هذه الجرائم في كثير من البيئات تأخذ طابعًا منظمًا، مما زاد من آثارها السلبية وتعقيداتها الخطيرة (علي، 2015، ص 9).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

يُبرز اهتمام الشريعة الإسلامية، من خلال القرآن والسنة، بحماية المجتمع عبر وضع أسس وقائية تُسهم في حفظ تماسكه واستقراره، وتُحقق أمنه من الأضرار والاختلالات التي قد تهدد كيانه، كما وردت في النصوص الشرعية:

1.وقاية المجتمع من العذاب والدمار في الدنيا: تعاني العديد من المجتمعات المعاصرة من انتشار مشكلات اجتماعية خطيرة وصلت إلى حدّ مؤلم، حيث تصبح هذه الأزمات السلوكية والاجتماعية جزءًا من الواقع اليومي. وعندما تتفاقم هذه الظواهر إلى درجة الاعتياد، فإن المجتمع يصبح عرضة للعقاب الإلهي الذي قد يتمثل في الهلاك أو الاجتثاث من الوجود، كما حدث مع أمم سابقة. وقد بيّن القرآن الكريم هذا المعنى من خلال ذكر قصص الأقوام الذين تعرضوا للعقاب بسبب تمردهم ورفضهم الدعوة، مثل قوم نوح عليه السلام، حيث قال تعالى:﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (٩) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (١٠) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (١١) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: 9–12] (سيلا، 2000، ص 26). وكذلك قصّة قوم لوط عليه السلام، الذين كذبوا بالإنذار الإلهي فحلّ بهم العذاب، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (٣٣) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [القمر: 33–34]، وكان هذا العقاب رادعًا وعبرة للأمم الأخرى، ليعلموا خطورة الانحراف وضرورة التزام التعاليم الربانية (سيلا، 2000، ص 426).

2. وقاية المجتمع من انتشار الفواحش والمعاصي: تسعى الشريعة الإسلامية إلى حماية المجتمع من الفواحش والمعاصي، وذلك عبر التحذير والنهي الصريح عن كل ما يؤدي إليها أو يقرب منها، باعتبار أن ذلك يهدد سلامة المجتمع وأخلاقه. وقد جاء في القرآن الكريم تأكيد واضح على ضرورة الابتعاد عن الفواحش، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: 151]. وهنا يُحرّم الاقتراب من كل أنواع الفواحش، سواء كانت ظاهرة أو مستترة، لأن مجرد التماس لها يُعد أمرًا مذمومًا، كما جاء في قوله تعالى:﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: 32] الزنا، التي تُعتبر من أكبر المعاصي وتسبب انحلال الروابط الاجتماعية، وتفشي الأمراض الخلقية والاجتماعية التي تنهك المجتمع وتضعف بنيته (عبادة، 2015، ص 15–28).

3. وقاية المجتمع من تفشي الجرائم: تُعد حماية المجتمع من انتشار الجرائم المتنوعة، مثل السرقة، والقتل، والخطف، والاغتصاب، والإرهاب، والثأر، من أبرز أهداف تطبيق الحدود الشرعية. وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: 33]. تُعد الحدود الشرعية وسيلة فعالة للوقاية من الجرائم قبل وقوعها (الشاهرودي، 1991، ص 46)، وردعًا حاسمًا بعد ارتكابها. وتمثل مكافحة الجريمة هدفًا مشتركًا بين مختلف المجتمعات، لما لذلك من أثر بالغ في ترسيخ دعائم الأمن والاستقرار، وهما عنصران أساسيان لتحقيق التنمية الاقتصادية والتطور الاجتماعي (عبد الله، 2010، ص 4).

4. حفظ الأنساب من الاختلاط: تتحقق حماية الأنساب من خلال تحريم جريمة الزنا، وفرض العقوبات المناسبة على مرتكبيها؛ حيث يُجلد غير المتزوج، ويُرجم المتزوج. كما جاء النهي عن كل ما يؤدي إليها من مقدمات وسلوكيات محرمة، وشرع الله الزواج ليكون السبيل المشروع للتكاثر والتناسل (إخباريّة، 2008، ص 22). قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 2]، ويُعد تنفيذ هذه العقوبة في حضور جمع من المؤمنين زجرًا لمن تسوّل له نفسه ارتكاب هذه الجريمة (ابن كثير، بلا ت.، ص 1311).

5. مواجهة الانحراف الفكري والتطرف: تتحقق الوقاية من التطرف والانحراف الفكري من خلال التمسك بصحيح الدين، دون غلو أو تفريط. فكلما تمسكت الأمة بكتاب الله وسنة نبيه، تحقق لها الأمن والاستقرار، وإذا انحرفت عنهما، ظهرت فيها الاضطرابات الفكرية والأمنية (الشاماني، 2017، ص 120–121). قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]، ويُقصد بالوسط هنا المنهج المتوازن، حيث اختص الله هذه الأمة بأكمل الشرائع وأقوم السبل (ابن كثير، بلا ت.، ص 217).

6. بناء الشخصية الأخلاقية وتحقيق الانضباط السلوكي: يسعى الإسلام إلى تأسيس مجتمع يقوم على مكارم الأخلاق، من خلال التوجيه إلى السلوك القويم وتربية النشء عليه منذ الصغر. فالأخلاق عنصر جوهري في حماية المجتمعات من مظاهر الانحلال والانحدار السلوكي، ولذلك جاءت الشريعة بمجموعة من المبادئ التي تُسهم في الوقاية من التدهور الأخلاقي (حافظ، بلا ت.، ص 5).قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4]، وقد كان النبي المثال الأعلى في التطبيق العملي لهذه الأخلاق، بما تميز به من حياء، وكرم، وصبر، وعفو، وشجاعة (ابن كثير، بلا ت.، ص 1904).

7. ترسيخ الهوية الثقافية والدينية في مواجهة التفكك القيمي: تواجه المجتمعات الحديثة تحديات متزايدة تهدد ثوابتها الثقافية والدينية، مما يستدعي تعزيز التمسك بالتعاليم الإسلامية كمكون أصيل في بناء الهوية (البخاري، بلا ت.، ص 1). فالدين، واللغة، والعادات، تشكل الإطار المرجعي الذي يحفظ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شخصية الأمة ويضمن استمراريتها. والتحول في هذه المكونات يؤدي بالضرورة إلى تغير في بنية المجتمع (الحارثي، 2001، ص 84–90). قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7]، مما يدل على أن التمسك بالمنهج النبوي سبيل لحماية الهوية من الضياع (السيّسي وعبدالرحمن، 2009، ص 50–86).

8. تنشيط سوق العمل ودعم الاستقرار الاقتصادي: يركز الإسلام على أهمية العمل كوسيلة لتحقيق الاكتفاء الذاتي والنهوض بالمجتمع اقتصاديًا. فالبطالة تؤدي إلى آثار سلبية واسعة، ليس فقط على المستوى المادي، بل أيضًا على المستوى الاجتماعي والأمني. ولذلك جاء الحث على العمل مقرونًا بالرقابة الإلهية. قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: 105]. فالعمل مسؤولية، وتركه دون سبب مشروع سبب رئيس في تعطل التنمية وازدياد الفقر (ابن كثير، بلا ت.، ص 906).

9. تعزيز الروابط الأسرية والوقاية من الانهيار العائلي: تمثل الأسرة البيئة الأولى التي يتكوّن فيها وعي الإنسان، ويكتسب من خلالها القيم والسلوكيات التي تحصنه من الانزلاق إلى مسارات الانحراف والضياع (حمد، 2008، ص 15). وقد منح الإسلام الأسرة أهمية بالغة، فجعلها اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، وحرص على إحاطتها بالرعاية والتشريعات التي تضمن تماسكها واستمرارها. فإذا صلحت الأسرة، انعكس صلاحها على المجتمع بأسره، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، وأهمية الحفاظ على روابط الأسرة، باعتبارها الأساس في استمرار النوع الإنساني، وفي بناء مجتمع مستقر يقوم على المودة والتراحم. وقد بدأ التكوين الأسري بخلق آدم عليه السلام، وخلق زوجه حواء، ومن زواجهما نشأت أول أسرة على الأرض (الحفناوي، 2002، ص 5). وجاء في حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي قال: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الأمير راع، والرجل راعٍ على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (البخاري، بلا ت.، ص 1326).

10. تعزيز الحصانة المجتمعية ضد التهديدات الخارجية: تتعدد الأخطار التي قد تواجه المجتمعات، سواء كانت فكرية أو عسكرية أو اقتصادية، ويكمن أحد أسس الوقاية في الالتزام بتعاليم الإسلام التي توفر سياجًا واقيًا ضد جميع أشكال الغزو (السيّسي وعبدالرحمن، بلا ت.، ص 50–86). فقد دعا الإسلام إلى الإعداد الشامل لمواجهة التهديدات، بما يحقق الردع ويمنع الأعداء من النيل من

الأمة. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: 60].وتشمل القوة الواردة في الآية جميع مقومات الردع، من العتاد العسكري، والقدرة السياسية، إلى الكفاءة الاقتصادية والوعي الفكري. فبناء القوة بجميع صورها يحول دون استضعاف الأمة، ويمنع استنزاف مواردها، ويصون أمنها واستقرارها.

نتائج الدراسة

أن الإعجاز الوقائي في التربية الإسلامية يمثل منظومة قيمية ومقاصد تربوية مستمدة من القرآن والسنة، تسعى لترسيخ الحماية والوقاية في البيئات التعليمية. هذا المنهج الوقائي يتميز بمرونته الزمنية والمكانية، حيث يبقى قابلاً للتجديد والتطبيق في كل عصر بما يتناسب مع حاجات الإنسان. يهدف هذا الطرح إلى تحقيق رفاه الإنسان على الصعيدين الديني والدنيوي من خلال بناء تربية متوازنة تعزز الكمال الأخلاقي والاجتماعي وتضمن الاستقرار الفردي والمجتمعي. ويقوم الأساس الوقائي على الحيلولة دون وقوع الضرر عبر منع مسببات الانحراف والسلوكيات الضارة، مع تعزيز مكانة الأمة الإسلامية كقدوة عالمية من خلال التشجيع على العمل الصالح والنهي عن السلوكيات المخالفة للدين. وتظهر فعالية هذا المنهج بوضوح عند مقارنة المجتمعات الإسلامية الملتزمة بالمجتمعات الغربية، حيث تُلاحظ معدلات أقل من الأمراض السلوكية والنفسية في الأولى.

المصادر

[1] إبادة، إبراهيم عبدالحليم. (2015، ربيع الثاني). التربية الوقائية في الطب النبوي. المجلة العالمية للتسويق الإسلامي، 4(1).

[2] إبراهيم، محمد عبدالله. (2010). سد الذرائع ودوره في الوقاية من الجريمة (رسالة ماجستير). جامعة نايف للعلوم الأمنية.

[3] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (2000). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار ابن حزم.

[4] الصغير، أحمد حسين. (2011). بعض المضامين التربوية في عقوبات الحدود الإسلامية ومدى وعي طلبة الجامعة بها. مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس.

[5] حسين، أحمد ضياء الدين. (1996). أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع المسلم (رسالة دكتوراه). كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية.

[6] السيسي، جمال أحمد، وعبدالرحمن، محمد شريف. (2009، 22–25 يونيو). دور المدرسة

في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافية. في مؤتمر الطفولة العربية الثاني: العولمة والمحافظة على الهوية، جامعة جنوب الوادي، الغردقة.

[7] حافظ، حازم حسني. (2009). التربية الوقائية في القرآن الكريم (رسالة ماجستير). كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح.

[8] الحفناوي، حسن محمد. (2002). الأسرة المسلمة وتحديات العصر. أبوظبي: المجمع الثقافي.

[9] القضاة، خالد محمد. (2005). الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم. مؤتمر كلية الشريعة السابع: إعجاز القرآن، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن.

[10] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1988). كتاب العين (الجزء الأول؛ تحقيق فهمي المحزومي، وإبراهيم السامرائي). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

[11] عبدالمطلب، رحاب رفعت فوزي. (د.ت). درء خطر المجاعة في الإسلام: الوقاية والعلاج. مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، 1(1).

[12] إخبارية، سائدة عبدالحفيظ. (2008). التدابير الوقائية لحفظ النسل (رسالة ماجستير). كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل.

[13] علي، سعيد إسماعيل. (2007). أصول التربية الإسلامية (الطبعة الثانية). القاهرة: دار السلام.

[14] سيلا، سعيد محمد بابا. (2000). أسباب هلاك الأمم السالفة كما ورد في القرآن الكريم. بريطانيا: سلسلة إصدارات الحكمة.

[15] الشاماني، سند بن لافي. (2017). ركائز الأمن الفكري في التربية الإسلامية: دراسة تأصيلية. مجلة كلية التربية (الإسماعيلية)، 87(1)، 120–121.

[16] الحارثي، صلاح بن ردود. (1422هـ). دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة (رسالة ماجستير). كلية التربية، جامعة أم القرى.

[17] علي، عبدالله محمد. (2015). صحة الإجراءات الجزائية وأثرها في مواجهة الجريمة (رسالة ماجستير). أكاديمية شرطة دبي.

[18] الشاهرودي، علي مجد الدين. (1991). الحدود والأحكام الفقهية. لبنان: دار الكتب العلمية.

[19] حمد، فؤاد عبدالكريم. (1429هـ). التفكك الأسري وعلاقته بارتكاب جرائم المخدرات (رسالة ماجستير). كلية الدراسات العليا، جامعة نايف للعلوم الأمنية.

[20] الرازي، محمد بن أبي بكر. (1986). مختار الصحاح. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

[21] البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت). صحيح البخاري. (كتاب الطب، حديث رقم 5782؛ كتاب النكاح، حديث رقم 5200؛ كتاب الأدب، حديث رقم 6035).

[22] السيد، محمود صلاح. (2018). بعض المضامين التربوية في كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (رسالة ماجستير). كلية التربية، جامعة أسيوط.

[23] الرافعي، مصطفى صادق. (1973). إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (الطبعة التاسعة). بيروت: دار الكتاب العربي.

[24] سلامة، ملاك أحمد. (2009، 22–25 يونيو). المتطلبات الأسرية في الحفاظ على هوية الطفل العربي في ضوء تحديات العولمة. في مؤتمر الطفولة العربية الثاني: العولمة والمحافظة على الهوية، جامعة جنوب الوادي، الغردقة.

[25] *njmsyria.com*. (2021، 2 يناير). *https://njmsyria.com*